رؤوفة في حياتي

د. بلقيس محمد علوان

●،، كان طابوراً مدرسياً مختلفاً، قدّمتها مديرة المدرسة لنا بأنها إحدى طالبات مدرسة أسماء بنت شهاب في بعض ستوات تعليمها التي قضتها في محافظة إب رؤوفة حسن الصحفية والمذيعة، لا أذكر من أسئلة مديرة المدرسة الأستاذة الفاضلة حبيبة الخمري ولا من ردود الراحلة الحبيبة الأستاذة الدكتورة رؤوفة حسن شيئاً.

ومرت السنوات، كنت أخطو مسرعة في أحد ممرات كلية الآداب بجامعة صنعاء استوقفتني تسألني: تعرفي أين قاعة ابن الأمير؟ كانت أول وجه التقيه وأنا أبحث أيضاً عن القاعة التي ستشهد اختبارات قبول طلبة الدفعة الأولى إعلام.

كنا نشعر أنا محظوظون ومتميزون ومختلفون في قسمنا الذي ترأسه وتحاضر فيه، وكان مقرر مادة الإعلام والتنمية مستفزاً للتفكير، الحيرة، النقاش، إعادة النظر، كان مقرراً كخلية نحل، وكانت تتطوع إن وافق خروجنا من قسم الإعلام بشارع الزبيري فتوصلني وإلهام بسيارتها إلى جولة كنتاكي، دقائق لا تنسى ونحن نردد سوياً مقاطع لفيروز، انقضت سنواتنا الأربع في الجامعة، وفي الممر نفسه الذي سألتني فيه عن قاعة ابن الأمير، سألتني عقب تخرُجي مباشرة: بلقيس تشتي تشتغلي؟ قلت لها: أيوه، قالت: روحي للدكتور عبدالوهاب الآنسي في التثقيف الصحي، وهناك وقعت عقد عمل مدته عام في التثقيف انعكس عملي فيه على توجهي العلمي والعملي ودراساتي العليا، وفي العام نفسه عدت وبعض زملائي إلى مقاعد الدراسة طلاباً في دبلوم الدراسات الاجتماعية والنسوية في مركز دراسات النوع الاجتماعي الذي أسسته ورأسته الراحلة وحاضرت فيه، كانت دائماً تثير المياه الراكدة، حينها كنت أجهز لعرسي وكنت أرى في عينيها قلق وخوف الأم المعلمة والأم.

التقيتها بعد ذلك في دار الأوبرا بالقاهرة في سنة التمهيدي ماجستير وثالثتنا العزيزة أروى الشرجبي، وكلما تلتقيها نحرص أن نعطيها ما يشبه التقرير عما نعمل ونتوي، قالت لي حينها: (عادة من يحاربوك يفيدوك أكثر من الأصدقاء)!

في السنة التالية رفعت سمّاعة التليفون لأرد فإذا هي الدكتورة رؤوفة اتفقنا على لقاء وفي كل لقاء بي أو بأي من إبنائها كانت تطمئن على الجميع، قضينا يوماً طويلاً في معرض القاهرة الدولي للكتاب بين أجنحته الحافلة، واختتمنا ذلك اليوم بحضور أمسية شعرية للعملاق الأبنودي، عدنا بسيارتها عبر كوبري أكتوبر من مدينة نصر حيث المعرض، أيامها كنت أحاول أن أضع يدي على موضوع رسالة الماجستير توقعت أنها ستقترح لي عنوانا، لكنها قالت لي بالحرف الواحد ستصلين إلى موضوعك عندما تشعرين بالضياع التام ويداها على مقود السيارة وفي وجهها ابتسامة استفزتني كثيراً، لكنها كانت بالنسبة لي درساً آخر تلقيته، بعدها في يوم صيف ماطر في منزلها بصنعاء سألتني عما استقر عليه الختياري لموضوع الماجستير، قالت لي عندما سمعت العنوان: موضوع لباحث يعرف ما يريد.

في فترات لاحقة كنا نتواصل عبر الإيميل، كلما أفتقدها أبحث عنها على صفحات الانترنت.

آخر لقاء جمعني بها وجهاً لوجه منذ عام.. كنت وزوجي وولداي نسير في شارع جامعة الدول العربية بالقاهرة لمحتها في معطم التابعي.. كم كانت فرحتي، دخلت وسلمت عليها، كان المرض قد بدأ ينشب فيها أظافره ومع ذلك كانت في رحلة عمل.. قدمتني لرفيقتها في الرحلة وعلى الطاولة بأنني ابنتها، قلت لها إنني في انتظار رد مشرفي على الدكتوراة ومن ثم مناقشة الرسالة.

قالت لي: إنها بحثت عني في الفيس بوك، وشكوت لها أن زوجي وولديّ يسيطرون على جهاز الكمبيوتر ليل نهار، ضحكنا كلنا وغادرناها على وعد بالتواصل.

عندما اجتزت مناقشة الدكتوراه بشرتها ببريد الكتروني، كتبت لي أنها موجودة في القاهرة وأن حالتها الصحية منعتها من مشاركتي ذلك اليوم الذي وصفته بأنه أسعد يوم في حياتها.. وكم كانت تتمنى حضوره.

تواصلنا بعدها باستمرار خلال الأشهر الأخيرة، كتبت لها من حساب زوجي على الفيس بوك أطمئن عليها.. ردت عليّ عاتبة:

بماذا أعزّي نفسي، هل هذه هي الاستقلالية التي زرعتها فيكم تحدثيني من حساب عادل، أنشأت على الفور حساباً لي رديت عليها: حبيبتي إنما هو الانشغال بين الدراسة والالتزامات الأسرية إلى الحد الذي يصفه المصريون «هو أنا فاضي أهرش»، وتحت إلحاحي أعطتني رقم هاتفها المحمول.. وقبل مغادرتي القاهرة في ٢٠ يناير مطلع هذا العام هاتفتها راجية أن تسمح لي بزيارتها قبل سفري، ولم تكن حالتها الصحية تسمح.. كان صوتها متعباً كثيراً وموجعاً لي أكثر، بقي الفيس بوك وسليتنا للتواصل.. وحتى أيامها الأخيرة كانت تطمئن على أبنائها وبناتها، شكوت لها أن جُمع صنعاء واليمن بأسرها أجهدتنا، وأوصتني ألا يفسد اختلاف الآراء حول ما يحدث الود بيننا.. قلت لها الود قائم، ولو كان الإختلاف قد أفسد الود فهذا يعني أنك لم تؤثري فينا شيئاً.

آخر رسالة تلقيتها قالت لي إنها بانتظار الجراح الذي سيجري لها العملية الجراحية، وبعدها لم ترد عليّ.

وها هي إلهام تنقل لي خبر رحيلها الموجع.

لقد رحلت التي كانت عقلاً لا يتوقف عن التفكير، وفكراً لا يتوانى عن الإنجاز والعطاء، وقلباً لا يحمل إلا الحب.

أيتها الراحلة إلى رحمة الله الواسعة: أسكنك الرحمن جنته، ها أنت تحلين ضيفة عليه، وكلي يقين أنه عز وجل سيكرمك لأنه الكريم.

Belqees1 @Yahoo.com

أزمة المشترك مع شباب الوطن

طه العامري

.. هل غدت أحزاب اللقاء المشترك جزءاً من أزمة وبالتالي لم يعد ممكناً التفاهم معها أو الرهان على رموزها باعتبار أن كوادر المشترك وأنصاره وأعضاءه يرابطون اليوم بالساحات رافضين الحلول التي تأتي عبر أو من خلال قيادتها بعد أن تلاشت (الثقة) بين المشترك كقيادات وبين كوادر وأعضاء المشترك الذين استغلوا الحالة الراهنة فعزموا على تحرير أنفسهم من سيطرة القيادات المختلفة التي تدل كل المؤشرات والمعطيات على أن هذه القيادات فشلت في استلهام رغبات وتطلعات كوادرها قبل أن تفشل في التعاطي مع القضايا الوطنية ، الأمر الذي يضعنا أمام صورة سريالية تبدو فيها قيادات المشترك ملطخة بألوان «عبثية» يصعب تمييزها أو فرز هذه الأطياف وبما يمكن المتأمل من معرفة وتحديد هذه الألوان.

بيد أن الوضع الميداني الذي يعنون الساحات ويعكس حالة التناقض القائمة بين قيادات المشترك التي رفعت راية التمرد و«الثورة» على قياداتها باستثناء طبعا قيادات وكوادر تجمع الإصلاح والحوثيين الذين يحاولون مجاراة الشباب والتقرب إليهم والتعامل بقدر من المرونة مع طروحاتهم ولكن لدوافع خاصة وأسباب ذاتية تتصل بطريقة هذه الفئات العقائدية والايديولوجية التي يمكنها التلون بكل ألوان الطيف لكنها تظل محافظة بأطيافها الأصيلة والتي تعود لها في اللحظات المناسبة وبعد اكتمال المهمة المطلوبة منها ولهذا ترى أن شباب جماعة الإخوان وشباب الحوثي يعملون بوتيرة عالية وبكثير من التناغم والانسجام مع شباب الساحات من قوى اليسار السياسي ولأهداف تتصل بأهداف وغايات بعيدة يكنها شباب الايديولوجية الدينية «بشقيه» العقائدي وبتناقضاتهم وهي التناقضات التي قد تتلاشى لمرحلة ما ومن أجل تحقيق أهداف مرجوة ، وبالتالي يضعنا هذا المشهد أمام درامية الفعل ورد الفعل وأمام منظومة متناقضة نقلت تناقضاتها إلى مربع التفاعل بصورة تمرد يصعب التكهن بما قد يسفر من مشاهد اجتماعية وسياسية ناهيكم بما قد يفرز لنا من صور سياسية ليس بالسهولة تخيل أطيافها كون الأمر يتصل بمدى فهم رؤية قيادة المشترك وقناعتها بما تعبر عنه قواعدها التي وجدت في الراهن فرصة لتعبر عن رفضها لقيادتها ولشكل العلاقة السياسية التي نسجتها هذه القيادات مع القوى السياسية والوجاهية والقطاعية وبالتالي نحن أمام منظومة من المتناقضات السياسية ، تناقضات فرضتها ظروف ذاتية وموضوعية عبر عنها شباب الساحات الذين يتحفظون على علاقة أحزابهم وعلى طريقة هذه العلاقة ومبرراتها وغاياتها والمصلحة المرجوة منها.

لقد تواصلت وتحاورت مع العديد من شباب «المشترك» ووجدت في طروحاتهم الكثير من الموضوعية مثل رفضهم للخطاب الكيدي ورفضهم للمسيرات الاستفزازية ، ورفضهم للعلاقة السائدة والمتشعبة القائمة بين قياداتهم وبين بعض الرموز الوجاهية والتقليدية ويرى هؤلاء الشباب أن العلاقة مع هذه الرموز والشخصيات تسيء لدورهم ولرسالتهم ولمكانتهم الوطنية ، ويرى هؤلاء الشباب أن مثل هذه العلاقة الانتهازية تصادر شرعية أهدافهم الوطنية المشروعة ويرى هؤلاء الشباب «التغيير» من منظور خاص قد لا تختلف معهم كثيرا حول هذه الرؤية لكنهم يجدون أنفسهم داخل دوامة من التفاعلات والمواقف لم يعود بقدرتهم الخروج منها أو مغادرتها بمعنى أننا أمام منظومة معقدة من العلاقات التي قد تكون غير مرغوبة من أطرافها ولكن ثمة عوامل فرضتها عليهم أو فرضتهم عليها لا فرق ، ولهذا نجد أن ما يعتمل من رؤى ومعطيات سياسية وفكرية داخل ساحات الاعتصام وما يسوق له الخطاب السياسي للمشترك ما يؤكد حالة التناقض والانفصام والتنافر الأمر الذي يعكس نفسه على مواقف المشترك والتزاماته الوطنية والقومية وعلاقته بالداخل والخارج ويصبح بالتالي خيار الهروب إلى الأمام أو إلى الخلف خيارات قيادات المشترك الذي يواجه أزمة داخل مكوناته لم يكن يتوقعها من ناحية ، كما لم يكن يتوقع أنه سيصل بمغامراته إلى هذا المدى المعقد من التفاعل الذي جعله بدون عطاء وبدون قاعدة راسخة يستند عليها باستثناء الرهان على بعض الحلفاء التقليديين من رموز الفساد والتخلف وهو فعل ترفضه قواعده وكوادره.

لهذا نجد أنفسنا أمام فنتازيا سياسية وفكرية متناقضة ومتعددة الدوافع والأهداف والغايات والرؤى ، كما أننا أمام مترادفات سياسية متضادة سواء في إطار المشترك وحلفائه أو في نطاق كوادر وأعضاء المشترك وقيادته القاعدية والوسطية ، وفي داخل كل مكون من مكونات المشترك نجد التنافر والتباين في المواقف ، وهو ما يجعلنا نقف حائرين أمام هذه الصور المتداخلة والمركبة والمعقدة الأطياف والتي يستحيل فهم أو بلورة مواقف أصحابها ، ولهذا يصعب التكهن بقدرة المشترك في الالتزام بما تعهد به سواء ما يتعلق بالمبادرة الخليجية التي يرفضها الشباب بالمطلق وبصورة جمعية وكلية كونهم لم يمثلوا فيها من ناحية ولم تأت تعبيرا عن معاناتهم كما يقولون ، في المقابل نجد في أوساط الشباب تباينات بالمقابل حتى حول دوافع وأسباب الرفض للمبادرة ، ومع أن المشترك كان يحبذ هذا الرفض من قبل المعتصمين ويحرص عليه ولكن الحقيقة أن هذا القول قد يواجه بكثير من التحديات القيادات المشترك التي وجدت نفسها في موقف محرج ومذا ما تؤكده كل معطيات الراهن ومؤشراته وتبعاته وهذا ما يدفع قيادات المشترك للهروب والبحث عن مخارج تبعد عنها إحراج الأشقاء وخاصة الأشقاء في المملكة باعتبار أن قطر تدفع بكل ثقلها باتجاه إفشال المبادرة والتصعيد وهذا ما يتجسد في مواقف الإخوان المسلمين والحوثة وبعض الأطراف الوجاهية التي ترى في قبول المبادرة والتوافق عليها ما يقطع الطريق أمام طموحاتها ومن ثم يقتل أحلامها إن تم تنفيذ المبادرة وعليه فإن بوادر التصعيد تبدو واضحة في أصوات من ينادي بالتصعيد والاقتحام للمنشآت وتحريض الشباب بالتوجه نحو المرافق السياسية والاصطدام مع رجال المؤسسة العسكرية والأمنية ، في محاولة لقلب الأوراق وتعقيد التفاهم وقطع الطريق على أي إمكانية للتوافق مالم يأت الحل بطريقة اللفوضى والصخب والصراخ والعبث.

ويظل السؤال هو ماذا في جعبة المشترك بعد وكيف سيتعامل مع الوضع وفق مسؤولياته الوطنية والدستورية إن كان يدرك أن عليه مثل هذه المسؤولية.

رسالة ريان مبروك

عبدالرحيم العقاب

رسالة طالب إلى أستاذه:

.. يا أستاذي ومعلمي وقدوتي لا أخفيك أنني لم أعد استطيع أن اتحمل كل هذا الضياع .. كل هذا الخوف .. والإرهاب .. والدمار الفكري.

أصبحت خائفا إن ذهبت إلى المدرسة لأن ذلك يعتبر تحديا سافرا لإرادتكم وإرادة أحزابكم وسأصبح متهما بأنني أقف مع الظلم وأخشى من محاسبتكم لي بعد الثورة وكذلك أخاف أن يهجموا على مدرستي وأجد نفسي الشهيد القادم رغما عن أنفي .. أصبحت تائها وأنا اتسكع في شوارع المدينة اتعرف على أماكن لم أكن اعرفها مثل النوادي والمقاهي ومحلات الانترنت وأحيانا أجد نفسي ضائعا وسط الزحام وهم يهتفون: يسقط النظام ومرة أخرى الشعب يحبك يا علي.

أصبحت مدينتي مدينة متعبة لا تعرف أنهم مروا من هنا إلا عندما تقرأ بحروف سوداء وحمراء وبيضاء ما كتب عليها من حروف وكلمات أصابت طفولتي وشخصيتي بمقتل .. وكلها تدعو إلى الرحيل .. وأخرى تتحدث عن السفاحين والقتلة والمجرمين .. وأخرى تتحدث عن لصوص المال العام والأراضي والجيش .. وأخرى تتحدث عن شيء اسمه المشترك لم أكن أعرفه من قبل .. لقد أصبح الأطفال في حارتي يدعونني كل يوم تعال مع الثورة مع الزحف مع الخلاص مع النهاية مع الفرص الأخيرة .. لم أعرف أستاذي ماذا أرد.

لم أكن أعلم ماذا يعني الاسقاط والتغيير والبلاطجة والشهيد ولم أكن أعرف من هو المشترك والمؤتمر والحوثي والحراك الانفصالي والقاعدة ووو ولكني الآن عرفت ماذا يعني كل ذلك ولكن بعد أن نسيت ماذا درست.

لا أعرف أستاذي مع من أكون أكيد أكون معك لأنك علمتني أن الإنسان إذا عمل عملا عليه أن يتقنه .. وأن يخلص لله ويطلب الرزق الحلال .. ويطلب العلم ولو في الصين.

أستاذي العزيز – لم أعد أؤمن بأنكم ثوار وأنكم تبحثون عن حقوقكم وأنا أرى المدرسين في المدارس الخاصة مرتباتهم من عشرة إلى عشرين ألف ريال يؤدون عملهم بكل أمانة وطلابهم متفوقون.

أستاذي العزيز – اليوم تستخدمني لأجل تنفيذ توجهيات حزبك ولو على حساب مستقبلي وبعد سقوط النظام بماذا ستستخدمني مرة أخرى ولحساب من أصبحت لا أثق فيكم وسأظل اتذكر أنك تسببت في ضياع عام من عمري وأنك جعلتني كدمية في يدك تحركها في أي اتجاه تريد ولم تحترم رغبتي أو شعوري وصادرت حريتي وحقي في التعليم.

أستاذي الغالي – لماذا زجيت بي في هذه المعركة وهذا الصراع حتى وإن خرجت أنت منها منتصرا فأنا لا يعنيني ذلك ولا يعنيني من سيأتي كل ما يهمني هو مدرستي ومستقبلي التعليمي فلا تكن أنانيا فأنا أمانة في عنقك.

أستاذي القدير – هل تعلم أن ابي يصرف عليّ دم قلبه ويكد ويشقى ويتعب من أجل أن يراني في المستقبل ناجحا متميزا متفوقا في دارستي فلماذا تريد أن أتحول إلى طفل في الشارع في أحسن أحواله يبحث عن دبات الماء الفاضي وعلب العصائر.

أرجوك لا تزرع فيني التمرد ولا تعلمني العصيان المدني والاعتصام والتظاهر في الشوارع فهذا ليس مكاني فالمكان الوحيد الذي أحبه هو مدرستي ومن أريد أن أكون معهم في مسيرة العلم هم زملائي أليس هذا من حقي؟.

أستاذي الطيب – من الأفضل أن تكون المدرسة هي البيت الكبير الذي يجمعنا نرسم فيها أحلام الطفولة نتذكرها بكل الحب في مستقبلنا نتعلم فيها حب الوطن والقيم النبيلة وكل ما ينفع مستقبلنا لا أن نحول المدرسة إلى معسكر حزبي تفوح منه رائحة الصراع والخلاف.

أستاذي المحترم – أخاطب فيك ضميرك وإنسانيتك وقلبك الكبير أن تعود إلينا أستاذا مربيا فاضلا نحترمك ونقدرك ونحبك ونردد جميعا الطلاب يريدون الدراسة.

في الأخير أعجز عن الشكر والتقدير والثناء للمدراء والمدرسين الأفاضل الذين وضعوا مصالح الطلاب فوق كل الولاءات الضيقة ولن ننساكم أبدا.

التوقيع: ريان مبروك

الثروة الوطنية !

نايف الكلدي

.. المعالم التاريخية والحضارية في بلادنا تعاني الاهمال المتعمد من قبل الجهات المسؤولة عن الحفاظ على الآثار وترميم هذه المعالم التاريخية الثمينة التي تزخر بها بلادنا .. وحتى وإن وجد شيء قليل من الاهتمام .. في بعض المعالم التاريخية في هذه المحافظة أو تلك فهو يكون بمستوى متواضع لا يتناسب مع تاريخ هذا المعلم أو ذاك وتجد طريقة العمل فيه بأسلوب غير دقيق يفتقر إلى الحرفية والاتقان ليحول شكل المعلم الأثري ونمطه التاريخي المعماري اليمني الأصيل إلى شكل آخر مثل ما حدث عام ٢٠٠٢م عندما خضعت قلعة القاهرة بتعز لعملية ترميم أدت إلى تحويل شكلها من قلعة يمنية إلى شكل أشبه بالقلاع الرومانية نظرا لعدم وجود خبراء آثار يقدرون الكنز ويتعاملون معه بأياد خبيرة تتقن عملها.

إنها جريمة ترتكب بحق آثار إما بالإهمال أو العبث بهذه الثروة التاريخية والكنز الأثري الكبير الذي تندثر من عام لآخر وتمحى خصائصها التاريخية المتميزة بسبب الاهمال والجهل لهذا الإرث التاريخي الذي يعد ثروة لا تقدر بثمن.

فلو امتلك بلداً آخر حتى جزء بسيط من ما نمتلكه من ثروة تاريخية وحضارية وسياحية لكان في العلالي لقدر قيمتها وعمل على الحفاظ عليها بالأسلوب الذي يضمن بقاءها بنفس النمط المعماري ولو استجلبت خبراء عالميون في علم التاريخ والآثار.

هناك بلدان كثيرة لا تمتلك ثروات نفطية وعلى سبيل المثال المملكة الاردنية الهاشمية .. ولكنها تمتلك ثروة تاريخية وها هي تعتمد اعتمادا كبيرا في اقتصادها على السياحة ، وهناك دول مثل مصر وتركيا وسوريا وغيرهما من الدول كم دخلها السنوي من الجانب السياحي من الأفواج السياحية تأتي سنويا بغرض السياحة لهذه الدول إنها أرقام خيالية وأذكر على سبيل المثال الجمهورية العربية السورية وصل عدد السياح إليها في العام الماضي إلى ثمانية ملايين سائح ، أما تركيا ومصر فالمؤكد أن أعداد الزوار ستكون أكبر بكثير .. وهذا يعني أن هذه البلدان تعطي الجانب السياحي مساحة كبيرة من اهتمامها وتعول عليها كثيرا في دعم اقتصادها فلماذا نتخلف عنهم .. لدينا حضارة وتاريخ ومقومات سياحية ولدينا وزارة سياحة أيضا فأين المشكلة وأين القصور.

اعتقد أن القصور في الوعي التاريخي السياحي الحضاري وفي الحرص الوطني على الثروة التاريخية القومية .. ولو فكرنا أن إعادة ترميم المعالم التاريخية الأثرية لن يخسر البلد شيئاً فمن الدخل السياحي يتم ذلك وسنحافظ على هذا التاريخ العظيم ونرفد خزانة الدولة بأموال باهضة وندعم اقتصاد البلد.

إن وزارة السياحة مع الجهات المعنية مسؤولة مسؤولية كاملة بالحفاظ على هذه الثروة التاريخية الوطنية ومسؤولة عن كل معلم ينهار أويدمر ويفترض على الدولة متابعة ذلك بكل حرص ومسؤولية للحفاظ على هذه الثروة والمحاسبة في حالة أي تقصير في مسؤولياتها.

alkldi 17@ gmeil .com